الباب الثاني

نظرة عامة عن مفهوم نور محمد ﷺ

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن نشأة مصطلح نور محمد ﷺ

إذا نلفت النظر إلى نصوص إسلامية نقلت إلينا عبر عصور التاريخ الإسلامي، سنجد نصوصا إسلامية كانت بمثابة شواهد في إثبات نشأة مصطلح نور محمد ﷺ. فأول عصر نقلت منه هذا الاصطلاح هو عهد حياة النبي ﷺ نفسه، كما هو بائن في قوله ﷺ حين سئله جابر عن أول الخلائق: (يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره). ولو كان العلماء اختلفوا بين تصحيح وتضعيف بل وتوضيع هذا الحديث، لكن إذا كان في الواقع ثابتا حقا، لا سبيل لنا في انكار أن مصطلح نور محمد ﷺ نشأ في الاسلام منذ عصر النبي ﷺ.

قال علي شودكيفيتش: فهو أي اصطلاح نور محمد ﷺ لم يكن بدعة أو عملاً مخترعاً في تراث المسلمين، وإنما هو – على العكس – مستمد في الأصل من كلام الله تعالى؛ ففي الآية السادسة والأربعين (٤٦) من سورة الأحزاب وصف صريح للنبي ﷺ بأنه سراج منير، ونفس الشيء أيضاً في الآية الخامسة عشر (١٥) من سورة المائدة (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّه نُوْرٌ وكِتَابٌ مُبِيْنٌ)؛ فالنور في هذه الآيات – كما قال المفسرون – هو محمد ﷺ. ومن الجدير بالذكر هنا أن المسلمين لا يطلقون وصف النور على النبي ﷺ إطلاقاً بالمعنى المجازي البسيط، بقدر ما يطلقون إطلاقاً حقيقياً؛ يؤيد ذلك أن ابن إسحاق (المتوفي في سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) صاحب السيرة، الذي وُلِدَ بعد وفاة النبي ﷺ بسبعين عاماً فقط، يذكر في سيرة عبد الله – والد النبي – أنه قبل زواجه بالسيدة آمنة – والدة النبي ﷺ – نظرت إليه إمرأة وهو يسير في الطريق وطلبت إليه أن يتزوجها وتدفع له مائة من الإبل، لكنه لم يفعل. فلما دخل بالسيدة آمنة وخرج من عندها لقي المرأةَ التي اعترضته من قبلُ، غير أنها لم تكترث به، فقال لها: ما لكِ لا تعرضين عليَّ اليوم ما كنتِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عرضتِ علي بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة[٢٩].

وروى ابن إسحاق – كما أخرجه ابن هشام –: أنه حدث أن عبد الله إنما دخل على إمرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا إلى آمنة فمر بها، فدعته إلى نفسها، فأبى عليها، وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ﷺ ثم مر بامرأته تلك فقال لها: هل لك؟ قالت لا، مررت بي وبين عينيك غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فدعوتك فأبيتَ عليَّ ودخلتَ على آمنة فذهبتْ بها[٣٠]. وروى أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة عنه، وابن سعد، عن أبي الفياض الخثعمي وابن سعد، عن أبي يزيد المديني، أن عبد المطلب لما خرج بابنه ليزوجه مر به على إمرأة كاهنة من أهل تبَالة متهوّدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى هل لك أن تقع عليَّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

---

[٢٩] علي شودكيفيتش، الولاية والنبوة عند الشيخ الأكبر محي الدين العربي (المغرب: دار القبة الزرقاء، بجهول سنة الطبع)، ص: ٦٦. هذه القصة يرويها ابن إسحاق (ت: ١٥٠ أو ١٥١هـ) في السيرة النبوية لابن إسحاق، تحقيق: أحمد فريدالمزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص: ٩٤، ويرويها ابن هشام (ت:٢١٣ أو ٢١٨هـ) في السيرة النبوية لابن هشام، تخريج: الدكتور عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج: ١ ص: ١٧٩، ويرويها البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ) في دلائل النبوة للبيهقي، تخريج: الدكتور عبد المعطي قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، السفر الأول ص: ١٠٢- ١٠٣، ويرويها أيضاً ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) في البداية والنهاية (سيرة ابن كثير)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج: ٣٤٨- ٣٤٩، وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفي عبد الواحد (القاهرة: بجهول المطبع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج: ص: ٣٩١

[٣٠] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، المطبوع مع الروض الأنف؛ في تفسير السيرة النبوية لابن هشام- للإمام أبي القاسم السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تعليق: بجدي بن منصور بن سيد الشورى (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بجهول سنة الطبع)، ج: ١ ص: ٢٧٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أما الحرامُ فالممات دونه ** والحِلُّ لا حِلٌ فأستبينَهُ

فكيف بالأمر الذي تَبْغينه ** يحمي الكريم عِرضه ودينَه

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا، ثم مر على تلك المرأة فلم تقل له شيئا، فقال لها: مالك لا تعرضين عليَّ ما عرضت علي بالأمس؟ فقالت: من أنت؟ قال: أنا فلان. قالت: ما أنت هو، ولئن كنت ذاك لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن، ما صنعتَ بعدي؟ فأخبرها. فقالت: والله ما أنا بصاحبة ريبةٍ ولكن رأيتُ في وجهك نورا فأردتُ أن يكون فيَّ وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراده. اذهب فأخبرْها أنها حملت خير أهل الأرض[٣١].

هاتان قصتان كانتا بمثابة مؤَيِّدٍ لما قاله علي شودكيفيتش أن اصطلاح نور محمد ﷺ ليس بدعة مخترعاً في تراث المسلمين، بل – نظراً لهذه القصة – كان بُذورُه قد ظهرت قبل ولادة النبي ﷺ.

وظهر في عصر الصحابة في لسان عبد الله بن عباس (المتوفي ستة ٦٨ هجرية) وكعب الاحبار (المتوفي سنة ٣٢ هجرية)كما يتبين ذلك فيما قال السيوطي في الدر المنثور، ونصه: وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن شمر بن عطية قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى كعب الأحبار فقال: حدثني عن قول الله (الله نور السموات والأرض مثل نوره) قال: مثل نور محمد ﷺ (كمشكاة) قال: المشكاة الكوة، ضربها مثلا لفمه، (فيها مصباح) والمصباح قلبه، (في زجاجة) والزجاجة صدره، (كأنها كوكب دري) شبه صدر محمد ﷺ بالكوكب الدري، ثم رجع إلى المصباح، إلى قلبه، فقال: (توقد من شجرة مباركة زيتونة يكاد زيتها يضيء) قال: يكاد محمد ﷺ يبين

[٣١] الإمام محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الدكتور مصطفي عبد الواحد (القاهرة: مجهول المطبع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج: ص: ٣٩٢- ٣٩٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

للناس ولو لم يتكلم انه نبي، كما يكاد ذلك الزيت ان يضيء، (ولو لم تمسسه نار)[٣٢].

ولو كان في هذا العهد ما وجدت نصوص توافق قضية نور محمد ﷺ كمثل ما قالها الجيل المُقبِل، ولكن من الجدير أن يجعل ما روى ابن عباس وكعب الأحبار أحدَ الوثائق التي تدل على ثبوت اصطلاح نور محمد ﷺ في هذا العصر، وأما ما قال ابن عباس: "مثل نوره مثل نور من أمن بالله" – كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره[٣٣] – فهو لا ينافي هذا، لأنه إذا كان إضافة النور إلى كل من أمن بالله جديرةً، فإضافته إلى محمد ﷺ كانت أجدرَ وأولى لأنه ﷺ أعرفُ الناس بالله تعالى وأكمل إيماناً.

وظهر في عصر التابعين في لسان الإمام جعفر الصادق كما ظهر ذلك في تفسيره لسورة القلم – حسبما نقل علي شود كيفيتش –: نون هو نور الأزلية الذي اخترع منه الأكوان كلها، فجعل ذلك لمحمد ﷺ، فلذلك قيل له "وإنك لعلى خلق عظيم" أي على النور الذي خصصت به في الأزل[٣٤]. ثم ظهر في القرن الثاني من الهجرة في لسان ذي النون المصري (١٨٢هـ - ٢٤٥هـ)، كما يتبين في قوله: أصل الخلق نور محمد[٣٥]. وفي لسان سهل بن عبد الله التستري، قال هو (٢٠٠هـ - ٢٨٣هـ)، حين يفسر قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى) ما نصه: يعني في الابتداء حين خلقه – أي محمدا ﷺ – الله سبحانه وتعالى. ويقال نوراً في عامود النور قبل بدء الخلق بألف ألف عام[٣٦]. وقال حين سئل عن قوله تعالى:

---

[٣٢] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسين التركي (القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج: ١١ ص: ٦٤-٦٥

[٣٣] عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج: ٨ ص: ٢٥٩٤

[٣٤] علي شود كيفيتش، المرجع السابق، ص: ٧٠

[٣٥] كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع (القاهرة: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية –مراجعة ومزيدة، مجهول سنة الطبع)، ج: ١ ص: ٣٦٥

[٣٦] الإمام محمد سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري (بيروت : دار الكتب العلمية، الطبة الأولى، ٢٠٠٢م)، ص: ١٥٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَةً) ما نصه: إن الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد[٣٧]. وقال حين يفسر قوله تعالى: (إِذْ يَغْشَى السِدْرَة مَا يَغْشَى): السدرة من نور محمد ﷺ في عبادته[٣٨]. وقال: أن الخِضر قال له "خلق الله تعالى نور محمد ﷺ من نوره ... فبقى ذلك النور بين يدي الله تعالى مأة ألف عام وكان يلاحظه في كل يوم وليلة سبعين ألف لحظة ونظرة، يزيده في كل نظرة نوراً جديداً، ثم خلق منه كل الموجودات كلها[٣٩].

ثم ظهر في منتصف القرن الثاني وأوئل القرن الثالث في لسان الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤هـ - ٣٠٩هـ) كما يتبين ذلك من قوله: طس سراج من نور الغيب بدا وعاد، وجاوز السراج وساد، قمر تجلّى من بين الأقمار، برجه في فلك الأسرار، سماه الحق "أمّياً" لجمع همته، و"حرميّا" لعظم نعمته، و"مكيّا" لتمكينه عند قربته[٤٠]. وبرز أيضا من قوله: أنوار النبوة من نوره برزت وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر، وأقدم من القدم، سوى نور صاحب الكرم[٤١]. وفي لسان أبي الحسن الأشعري (٢٦٠هـ - ٣٢٤هـ) كما هو بارز في قوله: فقد جاء في الخبر أن الله تعالى خلق قبل خلق آدم شجرة من النور ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين. ثم خلق نور محمد ﷺ في حجاب

---

٣٧ نفس المرجع : ٢٧

٣٨ نفس المرجع : ١٥٦

٣٩ علي شود كيفيتش، المرجع السابق، ص: ٧٠

٤٠ أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج، الطواسين، المطبوع مجموعة بكتاب أخبار الحلاج (مصر: مكتبة الجندي، مجهول سنة الطبع)، ص: ٨٢

٤١ نفس المرجع: ٨٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من درة بيضاءَ مثله كمثل الطاؤوس، ووضعها على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف عام[٤٢].

ثم ظهر في أواخر القرن الرابع والقرن الخامس في لسان عبد القادر الجيلاني (٤٧٠هـ - ٥٦١هـ) كما هو جليّ في مقدمة كتابه "سر الأسرار"، ونصه: أنه لما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ أولا من نور جماله كما قال الله عز وجل (خلقت روح محمد ﷺ من نور وجهي) كما قال النبي ﷺ (أول ما خلق الله روحي) و(أول ما خلق الله نوري) و(أول ما خلق الله القلم) و(أول ما خلق الله العقل)، فالمراد منها شيء واحد وهو الحقيقة المحمدية لكن سمي "نوراً " لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية كما قال الله تبارك وتعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) و"عقلاً " لكونه مدركا للكليات و"قلماً " لكونه سببا لنقل العلم كما أن العلم سبب له في عالم الحروف[٤٣].

مما تقدم يتبين ظاهراً أن مصطلح نور محمد ﷺ نشأ أولاً في عصر النبي ﷺ ويستمر إلى عصر الصحابة والتابعين، ثم ظهر كبُذورِ فكرةٍ في عصر ذي النون المصري وسهل التستري، وصار فكرة معينةً في عصر أبي المغيث الحلاج وأبي الحسن الأشعري وعصر الشيخ عبد القادر الجيلاني. ثم تحقق كنظرية مرتبةٍ وفكرة منظمةٍ في يد الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي (٥٥٨هـ - ٦٣٨هـ) تحت مضمون نظرية "الإنسان الكامل" و"التجلى". والتجلى عنده مرتَّب على ثلاثة مراتب وهي مرتبة الأحدية، ومرتبة الواحدية أو التعين الأول (نور محمد ﷺ/ زيادة الباحث[٤٤])، وتجلى شهودي أو التعين الثاني[٤٥]. وفي يد عبد الكريم الجيلي

---

[٤٢] أبو الحسن الأشعري، شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال الخلائق يوم الدين (مدريد: المعهد الأسباني العربي للثقافة، ١٩٨٧م)، ص: ٤. وجد هذا الحديث بنصه الكامل في الجزء المفقود من الجزء الأول من المصنف، للحافظ الكبير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: الدكتور عيسى الحميري (مجهول المكان والمطبع، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص: ٥١- ٥٥

[٤٣] محي الدين عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار (مصر: مطبعة البهية المصرية، ١٣٧٤هـ)، ص: ٦-٧

[٤٤] أيقن الباحث أن الواحدية هو نو محمد ﷺ لأن الواحدية هو التعين الأول، والتعين الأول هو مرادف نور محمد ﷺ. أنظر: الدكتورة سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، (بيروت: دندرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص: ١٥٨.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(٧٦٧هـ - ٨٢٦هـ) بقلة اختلاف في تعبير مرتبة التجليات الإلهية الثلاثة، وهي الأحدية، الهوية أو التعين الأول (نور محمد ﷺ)، و الإنية أو التعين الثانى[٤٦]. ثم تأثّر بتلك الفكرة محمد بن فضل الله البرهانبوري (المتوفي سنة ١٦٢٠ ميلاديا)، وهو يبحث هذه الفكرة تحت مضمون نظرية مراتب التجليات السبعة وهي: مرتبة الأحدية، ومرتبة الوحدة (نور محمد ﷺ)، ومرتبة الواحدية، ومرتبة عالم الأرواح، ومرتبة عالم المثال، ومرتبة عالم الأجسام، ومرتبة العالم الجامع أوعالم الإنسان أو الإنسان الكامل[٤٧].

ولمزيد الفائدة، فالآتي مخطّطٌ يبين مكانة نور محمد ﷺ في مراتب التجليات التي اقترحه الشيخ الأكبر وعبد الكريم الجيلي ومحمد بن فضل الله البرهانبوري، وهو كما يلي:

المراتب السبعة، التنزلات الستة، والحضرات الخمسة						
	المراتب الإلهية			المراتب الكونية			المرتبة الجامعة
	الحضرة الأولى	الحضرة الثانية	الحضرة الثالثة	الحضرة الرابعة	الحضرة الخامسة		
المرتبة الأولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة	المرتبة السادسة		المرتبة السابعة
الذات	التنزل الأول	التنزل الثاني	التنزل الثالث	التنزل الرابع	التنزل الخامس		التنزل السادس
الأحدية	الوحدة	الواحدية	عالم الروح	عالم المثال	عالم الجسم		عالم الإنسان
الغيب المطلق	الحقيقة المحمدية/ نور محمد	الأعيان الثابتة					
اللاتعين	التعين الأول	التعين الثاني					
	الظهور العلمي		الظهور العيني				

[٤٥] H. Ahmad Isa, Ajaran Muhammad Nafis dalam Perbandingan, (Jakarata: PT RajaGrafindo Persada, ٢٠٠١) hal: ٧٤

[٤٦] نفس المرجع: ٧٥-٧٦

[٤٧] نفس المرجع: ٧٧ و Hb. Zulkifli dan Ir. Sentot Budi Santoso, WUJUD; Menuju Jalan Kebenaran (Solo: CV. Mutiara Kertas, Cet: I, ٢٠٠٨) hal: ٣٨٥-٤٠٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني: مترادفات نور محمد ﷺ وتعريفه

المبحث الأول: مترادفات نور محمد ﷺ

ذكر سعاد الحكيم في بيان الحقيقة المحمدية، أن نور محمد ﷺ، الكلمة المحمدية، النور المحمدي، وحقيقة محمد ﷺ من مترادفات الحقيقة المحمدية [٤٨].

وذكر في مكان أخر أن نور محمد ﷺ من بعض المصطلحات التي ترادف مفهوم الإنسان الكامل، والمصطلحات الأخر هي: حقيقة الحقائق – الحق المخلوق به – فلك الحياة – أصل العالم – أصل الجوهر الفرد – الهيولي – جنس الأجناس – المادة الأولى – الحقيقة الكلية – الفلك المحيط – العدل – كل شيء – الكتاب – المفيض – مركز الدوائر – العقل الأول – القلم الأعلى – العقاب – الدرة البيضاء – العرش المجيد – الإمام المبين – الروح الكلي – روح العالم – التعين الأول – اللوح المحفوظ – عرش الله – الخليفة – نائب عن الله – ظل الله – النسخة العظمى أو الجامعة أو الكاملة – الكلمة الجامعة – البيت الأعلى – المختصر الشريف – عين الجمع والوجود – الممد الأول – المعلم الأول – البرنامج الجامع – مرأة الحق والحقيقة – البرزخ – الإنسان الأزلي [٤٩].

هذه المصطلحات حسبما فهم سعاد الحكيم من كلام ابن عربي. ويعود السبب في كثرة المترادفات – كما قال سعاد الحكيم – إلى باعثين: [٥٠]

١. إن كل المصطلح عند ابن عربي هو كلمة ترمز إلى حقيقة، هي في الواقع واحدة لها وجوه عدة. فالحقيقة المحمدية مثلا هي حقيقة واحدة تتعدد في وجوهها ونسبها. فيأخذ كل وجه صفة تميزه من الوجه الأخر وبالتالى إسما آخرا. وهكذا تتعدد المترادفات وكل منها له نسبة إلى هذه الحقيقة الواحدة وهو هي أيضا لأنه يرمز إليها.

---

[٤٨] الدكتورة سعاد الحكيم، المرجع السابق، ص: ٣٤٧

[٤٩] نفس المرجع: ١٠٨

[٥٠] نفس المرجع: ١٠٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. إن النَزعة التوفيقية بين الدين والفلسفة التي وسمت الفكر الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، شطحت عند الحاتمي في اتساعها. فهو ذو نزعة توفيقية شاملة لكل المذاهب والتيارات الفكرية، إنه يوحد في موفقه الفلسفي متنافرات عقائد السابقين ... وهذه النزعة التوحيدية أدت إلى كثرة المترادفات.

قال عبد القادر الجيلاني (٤٧٠هـ - ٥٦١هـ) — حين يبين قول النبي ﷺ (أول ما خلق الله روحي) وحديث (أول ما خلق الله نوري) و(أول ما خلق الله القلم) و(أول ما خلق الله العقل) — فالمراد منها شيء واحد وهو الحقيقة المحمدية لكن سمي "نوراً " لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية كما قال الله تبارك وتعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" و"عقلاً " لكونه مدركا للكليات و"قلماً " لكونه سببا لنقل العلم كما أن العلم سبب له في عالم الحروف[٥١]. هذه هي مترادفات نور محمد ﷺ التي يسهل للباحث حصولها. فالآتي — في تعريف نور محمد ﷺ والأبواب المقبلة — سينفد البحث مستنداً على بعض هذه المصطلحات.

المبحث الثاني: تعريف نور محمد ﷺ

سيعرف هذه العبارة باعتبارين: الاعتبار الأول بحسب الإضافة، والاعتبار الثاني بحسب العَلَمِية، فبالاعتبار الأول وهو أن نور محمد ﷺ مركب إضافي يتركب من مفردين "نور" و"محمد". وأما بالاعتبار الثاني وهو أن نور محمد ﷺ نقل عن معناه الإضافي، وجعل لقباً أي علماً على نظرية مخصوصة من غير نظر إلى الأجزاء المكونة له. سيبدأ أولاً بتعريف النور مقارنا بتعريف الضوء أو الضياء، لأن البحث عن النور لابد أن يكون مقرونا بالبحث عن الضوء لأنه يلازم النور، ثم يلى تعريف محمد، وأخيراً تعريف نور محمد ﷺ.

---

[٥١] محي الدين عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار (مصر: مطبعة البهية المصرية، ١٣٧٤هـ)، ص: ٦-٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١) النور:

قال في القاموس المحيط: النور– بضم النون – الضوء أيًّا كان أو شعاعه وجمعه أنوار ونيران[٥٢]. وقال بمثل هذا بطرس البستاني: النور الضوء أيًّا كان وهو خلاف الظلمة أوشعاعه[٥٣]. وقيل هو كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصَرات[٥٤]. وهو من أسماء الله تعالى الحسنى، قال تعالى: (الله نور السماوات والأرض[٥٥]). وقال الآلوسي مبيِّناً عن النور والضياء ما نصه: النور في اللغة على ما قال ابن السكيت الضياء وهذا ظاهر في عدم الفرق بين النور والضياء، وفرَّقَ بينهما جمعٌ وإن كان إطلاق أحدهما على الآخر شائعاً فقال الإمام السهيلي في الروض في قول ورقة:

ويظهر في البلاد ضياء نور ** يقيم به البرية أن يموجا

إنه يوضح معنى النور والضياء وإن الضياء هو المنتشر عن النور والنور هو الأصل، وفي التنْزيل: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهبَ الله بِنُوْرِهِم[٥٦]) (وَهَوَ الَّذِي جَعَلَ الشَمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوْراً[٥٧]) لأن نور القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عن الشمس لا سيما في طرفي الشهر، وقال الفلاسفة: الضياء ما يكون للشيء من ذاته والنور ما يفيض عليه من مقابلة المضيء وعلى هذا جاء فيما زعم إسلاميوهم قوله تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) فإن اختلاف تشكلات القمر بالقرب والبعد من الشمس مع خسوفه وقت حيلولة الأرض بينه وبينها دليل على أن نوره

---

[٥٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، (مصر: المطبعة الأميرية، مصورة عن الطبعة الثالثة ١٣٠٢هـ)، ج: ٢ ص: ١٤٨ من فصل النون وباب الراء

[٥٣] المعلم بطروس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة ١٩٨٧م)، ص: ٩٢٢

[٥٤] نفس المرجع: ٩٢٢

[٥٥] النور: ٣٥

[٥٦] البقرة: ١٧

[٥٧] يونس: ٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فائض عليه من مقابلتها ... ولعل الأولى في وجه الفرق ما تقدم آنفاً في كلام السهيلي[٥٨].

وقال الآلوسي: وذكر بعض المحققين أنه يعلم من كلامهم أن لكل من النور والضياء جهة أبلغية فجهة أبلغية النور كونه أصلاً ومبدأ للضياء وجهة أبلغية الضياء أن الإبصار بالفعل بمدخليته. وادعى بعضهم أن النور على الإطلاق أبلغ من الضياء[٥٩].

فعلى الجملة، يمكن إستخصار أقوالهم على ما يلى: النور أعم من الضياء بناءً على أنه شامل للقوى والضعيف كما تقدم، وبناءً على ما شاع في لسان العرب "نور الشمس" و"نور القمر". وكذلك، كان النور أبلغ من الضياء لأن النور يضاف إلى لفظ الجلالة "الله" بخلاف الضياء كما قال تعالى: (الله نور السماوات والأرض[٦٠]).

قال أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ) أن الأشياء بالإضافة إلى الحس البصري ثلاثة أقسام: منها ما لايبصر بنفسه كالأجسام المظلمة، ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالأجسام المضيئة مثل الكواكب وجسم النار إذا لم تكن مشعلة، ومنها ما يبصر به غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة والسرج، والنور إسم لهذا القسم الثالث، ثم تارة يطلق على ما يفيض من هذه الأجسام المنيرة على ظواهر الأجسام الكثيفة فيقال استنارت الأرض ووقع نور الشمس على الأرض، ونور السراج على الحائط والثوب، وتارة يطلق على نفس

---

[٥٨] شهاب الدين محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار الإحياء التراث العربي، بجهول سنة الطبع)، ج: ١٨ ص: ١٦٠

[٥٩] نفس المرجع: ١٦٠

[٦٠] النور: ٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذه الأجسام المشرقة أيضا لأنها في أنفسها مستنيرة. وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس[٦١].

وبين الغزالي أن النور يكون اسما لأشياء كثيرة، يمكن إختصارها – حسب فهم الباحث من مشكاة الأنوار – على خمسة: الأول: الأشياء المنيرة كالشمس والقمر والنيران المشعلة والسرج[٦٢]. الثاني: الروح الباصرة أو العين الظاهرة، سمى نورا لأن الإدراك موقوف على وجود النور ووجود العين الباصرة وهي في الحقيقة المدركة وبها الإدراك، وأما النور فليس بمدرك ولا به إدراك بل عنده الإدراك[٦٣]. الثالث: العقل المعبر عنه بالروح أو النفس الإنساني، وهذا أولى بهذا الإسم من الثاني لأن الثاني لا يبصر نفسه ولا يبصر الأشياء التي تبصر بالعقل[٦٤]. الرابع: الروح القدسي النبوي إذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلق. وهو محمد ﷺ، ولذا سمى ﷺ سراجا منيرا، والأنبياء كلهم سرج، وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى[٦٥]. الخامس الله تعالى، فاسم النور له تعالى حقيقة، وأما لغيره تعالى فهو مجاز محض لاحقيقة له. قال الغزالي: بل أقول ولا أبالي إن اسم النور على غير النور الأول (الله) مجاز محض، إذ كل ما سواه إذا اعتبر ذاته فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له، بل نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارى بنفسها بل بغيرها ... فإذن النور الحق هو الذي بيده الخلق والأمر، ومنه الإنارة أولا والإدامة ثانيا، فلا شركة لأحد معه في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه إلا من حيث يسميه به، ويتفضل عليه بتسميته تفضُّلَ المالك على عبده

---

[٦١] أبو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، المطبوع مجموعا بمجموعة رسائل الأمام الغزالي (بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص: ٢٧٠

[٦٢] نفس المرجع: ٢٧٠

[٦٣] نفس المرجع: ٢٧٠

[٦٤] نفس المرجع: ٢٧١

[٦٥] نفس المرجع: ٢٧٤

KEMENTERIAN AGAMA
PERPUSTAKAAN
IAIN SUNAN AMPEL
SURABAYA

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إذا أعطاه مالا ثم سماه مالكا، وإذا انكشف للعبد الحقيقة علم أنه وماله لمالكه على التفرد لا شريك له فيه أصلا[٦٦].

٢) محمد ﷺ:

محمد لغة اسم مفعول من حمَّد يحمِّد تحميداً، يقال حمَّد الرجل: قال الحمد لله، وحمَّد الله: حمِدَه مرةً بعد مرةٍ[٦٧]. والمحمَّد: الذي كثرت خصاله المحمودة[٦٨]. وقال في المنجد: محمد (٥٧٠-٦٣٢م) هو النبي العربي، دعا إلى الإسلام، من بني هاشم، ولد في مكة بعد وفاة أبيه بأشهر قليلة، توفيت أمه آمنة وهو لايزال طفلاً، كفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب، تزوج خديجة بنت خويلد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، دعا الناس إلى الإسلام أي إلى الإيمان بالله الواحد ورسوله ... ولحق بالرفيق الأعلى بعد أن حج حجة الوداع[٦٩]. إسمه الكامل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معدّ بن عدنان، وينتهى نسب عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن إرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ (إدريس) بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلوات الله تعالى عليهم[٧٠]. ولد يوم الإثنين: اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، عام الفيل (٥٧٠ المسيحي)[٧١].

---

[٦٦] نفس المرجع: ٢٧٥

[٦٧] المعلم بطروس البستاني، المرجع السابق، ص: ١٩٢

[٦٨] نفس المرجع: ١٩٢

[٦٩] لويس مألوف، المنجد في اللغة والأعلام (بيروت: دار المشرق، الطبعة الثلاثون ١٩٨٦م)، ص: ٥٢٢

[٧٠] أبي محمد بن عبد المالك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ج: ١ ص: ٣٩

[٧١] أبو الحسن على الحسيني الندوي، سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص: ٢٧- ٢٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهو بشر كسائر البشر، لكن ليس كالبشر لما أنزل إليه من الوحي ولما أنه لا ينطق عن الهوى، قال الله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ[٧٢]) وقال تعالى: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى[٧٣])، ورسول الله وخاتم النبيين كما قال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين[٧٤])، ورحمة للعالمين كلها كما قال تعالى: (وما أرسلناك الا رحمة العالمين[٧٥])، ورسول لجميع الناس حتى أنبياءهم كما في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)[٧٦]وقوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدِّق لما معكم لتؤمنُنّ به ولتنصرُنّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا[٧٧]).

وله ﷺ حقيقتين إحداهما قديمة وهي النور الأزلي الذي كان قبل الأكوان، ومنه استمد كل علم وعرفان، والأخرى حادثة وهي محمد باعتباره نبيا مرسلا وجد في زمان ومكان معينين. ومن ذلك النور القديم استمد كل الأنبياء السابقين على محمد، وكذلك جميع الأولياء اللاحقين عليه[٧٨].

٣) نور محمد ﷺ:

هو أول صادر عنه سبحانه، وإنما سمي أمرا، لأن الله أوجده بأمر — كن — من لا شيء بغير واسطة شيئ، وسمي بالقلم الأعلى، وبالدرة البيضاء، وبالعقل الأول، وبروح الأرواح، وبالأب الأكبر، وبإنسان عين الوجود، وغير ذلك من

---

[٧٢] الكهف: ١١٠

[٧٣] النجم: ٣- ٤

[٧٤] الأحزاب: ٤٠

[٧٥] الأنبياء: ١٠٧

[٧٦] سباء: ٢٨

[٧٧] أل عمران: ٨١

[٧٨] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي (القاهرة : دارالثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بدون السنة)، ص: ١٣١-١٣٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأسماء المشهورة عند العارفين[٧٩]. ونور محمد ﷺ في الحقيقة، هو الحقيقة المحمدية كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: فالمراد منها (روحي، نوري، القلم، العقل) شيء واحد وهو الحقيقة المحمدية لكن سمي "نوراً " لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية كما قال الله تبارك وتعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" و"عقلاً " لكونه مدركا للكليات و"قلماً " لكونه سببا لنقل العلم كما أن العلم سبب له في عالم الحروف[٨٠]. والحقيقة المحمدية كما قال في التعريفات هي الذات مع التعين الأول وهو الإسم الأعظم[٨١]. وقال الكاشاني: هي الذات مع التعين الأول، فله الأسماء الحسنى كلها، وهو الإسم الأعظم[٨٢].

ويقول بمثل هذه الأقوال رفيق العجم ناقلا عنما قيل في "رحلة إلى الحق": الحقيقة المحمدية هي التعين الأول، الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعينات ولأجل ذلك كان النبي محمد ﷺ سيد الوجود وأصل كل موجود، وهو أول الأولين وخاتم النبيين، المختص بالإسم الأعظم الذاتي الذي لايكون إلا له دون جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من حيث أنه المرجع الأصلي، لجميع التعينات[٨٣].

كذلك يقول سعاد الحكيم في المعجم الصوفي: الحقيقة المحمدية هي أكمل مجلى خلقي ظهر فيه الحق، بل هي الإنسان الكامل بأخص معانيه. وإن كان كل موجود هو مجلى خاصا لإسم إلهي، فإن محمد ﷺ قد انفرد بأنه مجلى للإسم الجامع وهو الإسم الأعظم (الله) ولذلك كانت له مرتبة الجمعية المطلقة[٨٤]. وقد

---

[٧٩] الدكتور رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٩م) ص: ١٠٠٠

[٨٠] محي الدين عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار (مصر: مطبعة البهية المصرية، ١٣٧٤هـ)، ص: ٦-٧

[٨١] العلامة على بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات (بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، طبعة جديدة ١٩٨٥م)، ص: ٩٥

[٨٢] عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية (القاهرة: دار المنار، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص: ٨٢

[٨٣] الدكتور رفيق العجم، المرجع السابق، ص: ٣٠٠- ٣٠١

[٨٤] الدكتورة سعاد الحكيم، المرجع السابق، ص: ٣٤٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

استنتج سعاد الحكيم من كلام الشيخ الأكبر عدةَ وظائف المتعلقة بالحقيقة المحمدية، وهي كما يلى:

١. من ناحية صلتها بالعالم: الحقيقة المحمدية (نور محمد ﷺ) هي مبدأ خلق العالم وأصله، من حيث أنها نور الذي خلق الله قبل كل شيء وخلق منه كل شيء – كما في حديث جابر – وهي أول مرحلة من مراحل التنَزُّل الإلهي في صورة الوجود، وهي من هذه الناحية صورة حقيقة الحقائق.

٢. من ناحية صلتها بالإنسان: تعتبر الحقيقة المحمدية منتهى غايات الكمال الإنساني، فهي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه حقائق الوجود.

٣. من الناحية الصوفية: هي المشكاة التي يستقى منها جميع الأنبياء والأولياء العلم الباطن[٨٥].

وقال هو (سعاد الحكيم): من حيث أن محمداً ﷺ له حقيقة "الختم" (خاتم الأنبياء) فهو يقف بين الحق والخلق. يقبل على الأول مستمداً للعلم منقلبا إلى الأخر ممداً له[٨٦]. وقال بهامش مُعجَمِه: أن العلاقة بين الحقيقة المحمدية وبين أي نبي من الأنبياء تختلف عن العلاقة بينها وبين النبي محمد ﷺ، فالحقيقة المحمدية التي هي النور المحمدي والتي لها أسبقية الوجود على النشأة الجسدية المحمدية، لها ظهور في كل نبي بوجه من الوجوه (نواب محمد: مظهر الحقيقة العيسوية من الحقيقة المحمدية، والحقيقة الموسوية من الحقيقة المحمدية) إلا أن مظهرها الذاتي التام واحد، وهو: شخص محمد[٨٧]. وقال – نقلاً عن قول الشيخ الأكبر في "بلغة الغواص" –: إن الوجود كله هو الحقيقة المحمدية، وإن النُزول منها إليها وبها عليها، وأن الحقيقة المحمدية في كل شيء لها وجهان: وجه محمدي، ووجه أحمدي. فالمحمدي: علمي

---

[٨٥] نفس المرجع: ٣٤٨

[٨٦] نفس المرجع: ٣٤٨

[٨٧] نفس المرجع: ٣٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

جبرائيلي. والأحمدي: إيماني روحي أمي ... وإن التَنْزيل للوجه المحمدي. والتجلى للوجه الأحمدي[٨٨].

الفصل الثالث: الأدلة القرآنية والأحاديث المطهرة[٨٩] التي تثبت نور محمد ﷺ

في هذا الفصل سيحاول الباحث أن يُأتى بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تكون كمثبتة ومؤيدة لقضية نور محمد ﷺ، وهي كما يلي:

المبحث الأول: الأدلة القرآنية:

الأولى: قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ[٩٠]). فسر الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) لفظ "نور" بمحمد ﷺ، كما قال في تفسيره: قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب: "قد جاءكم"، يا أهل التوراة والإنجيل = "من الله نور"، يعني بالنور، محمدًا ﷺ الذي أنار الله به

---

[٨٨] نفس المرجع: ٣٤٩

[٨٩] قال عبد الكريم الجيلي: أن كل علم لايؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة، لا لأحل ما لا تجد أنت له ما يؤيده، فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة، ولكن قلة استعدادك منعتك من فهمه فلن تستطيع أن تتناوله بهمتك من محله فتظن أنه غير مؤيد بالكتاب والسنة، فالطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير إنكار إلى أن يأخذ الله بيدك إليه، لأن كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه: **الوجه الأول:** المكالمة، وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لاسبيل إلى رده ولا إنكاره، فإن مكالمات الحق تعالى لعباده وإخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبداً؛ وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة أنه كلام الله تعالى، وأن يكون سماعه له بكليته، وأن لا يقيد بجهة دون غيرها، ... وليس هذا الأمر فيما يرد من من حناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضاً كذلك، فمتى تجلى شيء من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه من نور الحق، سواء كان التجلى صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينياً، فمتى تجلى عليك شيء وعلمت في أول وهلة أنه نور الحق أو صفة أوذاته فإن ذلك هو التجلى ... وأما الإلهام الإلهي فإن طريق المبتدئ في العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة، فإن وجد شواهده منهما فهو إلهام إلهي، وإن لم يجد شاهداً فليتوقف عن العمل مع عدم الإنكار لما سبق، وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدئ شيأ يفهمه أنه إلهام إلهي، فيخشى ذلك أن يكون من هذا القبيل. **الوجه الثاني:** هو أن يكون العلم وارداً على لسان من ينسب إلى السنة والجماعة فهذا إن وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد، وإلا فكف وكن مما لا يمكنه الإيمان به مطلقا لغلبة نور عقلك على نور إيمانك، فطريقك فيه طريقك في مسئلة الإلهام بين التوقف والاستسلام. **الوجه الثالث:** أن يكون العلم وارداً على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق بأهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض، ولكن الكيس لا ينكره مطلقاً، بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه. وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة، وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج.

[٩٠] المائدة: ١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك[٩١]. وكذلك الثعلبي (المتوفي سنة ٤٢٧ هـ) في الكشف والبيان[٩٢]، والبغوي (المتوفي سنة ٥١٦ هـ) في معالم التنْزيل[٩٣]، وابن عطية (المتوفي سنة ٥٤٦ هـ) في المحرر الوجيز[٩٤]، وعز الدين بن عبد السلام (٥٧٨هـ - ٦٦٠هـ)[٩٥]، وفخر الدين الرزي (٥٤٣هـ - ٦٠٦هـ) في مفاتح الغيب في القرآن الكريم[٩٦]، والقرطبي (المتوفي سنة ٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن[٩٧]، وأبو حفص الدمسقي (المتوفي بعد سنة ٨٨٠هـ) في اللباب في علوم الكتاب[٩٨]، والخازن (٦٧٨هـ - ٧٤١هـ) في لباب التأويل في معاني التنْزيل[٩٩]، والسيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ) في تفسير الجلالين[١٠٠]، وأبو بكر

---

[٩١] محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسين التركي (القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج: ٨ ص: ٢٦٣-٢٦٤

[٩٢] أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ج: ٤ ص: ٣٩

[٩٣] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الألى ١٤٢٠ هـ)، ج: ٢ ص: ٣٢

[٩٤] عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ج: ٢ ص: ١٧٢

[٩٥] الإمام عز الدين بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي (بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الألى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ج: ١ ص: ٣٧٧

[٩٦] محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة الطبع)، ج: ١١ ص: ٣٢٦

[٩٧] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ج: ٦ ص: ١١٦

[٩٨] أبو حفص عمر الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج: ٧ ص: ٢٥٨

[٩٩] علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج: ٢ ص: ٢٨

[١٠٠] القاضى محمد أحمد كنعان، قرة العينين على تفسير الجلالين (بيروت: دار البشائر، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص: ١٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بن جابر الجزائري (المولود سنة ١٩٢١م) في أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير[١٠١]، وكثير من المفسرين غيرهم يفسرون كلهم "نور" في هذه الآية بمحمد ﷺ.

قال الشعراوي في تفسير هذه الآية ما نصه: لا بد أن النور غير الكتاب، لأن الواو العطف تقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. والكتاب هو القرآن الذي يشتمل على المنهج الذي يخرجنا من الظلمات إلى النور. ومحمد ﷺ هو الذي دلنا على الكتاب، وهذا يصل بنا إلى أن محمدا هو النور. ومحمد ظهر لنا ماديا، والناس لم يروه نورا، وإنما رأوه إنسانا. وهذا التفكير كان يمكن أن نتقبله فيما مضى، لكن في القرن العشرين لا يصح أن نظل على هذا المقصود، فالآن من الممكن تحويل أية مادة من المواد إلى إشعاعات ضوئية، وأي ضوء بتجميعه تنتج عنه مادة. وعلى هذا الترتيب قرب العلم المسألة إلى الأفهام، فإذا عرفنا الله بأنه خلق الأشياء من نور فهذا صحيح، فالمادة تأتى من النور. وبهذه الحقائق أصبحت الصورة واضحة وسهلة. فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى قد خلق من نوره فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات[١٠٢].

الثانية: قوله تعالى: (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجاجةٍ الزجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شجرةٍ مُبارِكةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ ولا غَربيةٍ يكادُ زيتُها يُضِيءُ ولو لم تمسَسْهُ نارٌ نورٌ على نورٍ[١٠٣]).

قال الطبري في تفسيره: وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء في قوله تعالى: (مثل نوره)، عَلاَمَ هي عائدة، ومن ذكرما هي؟ فعلى الإختصار، ينقسم أهل التأويل – حسبما أخرجه الطبري – على أربع تأويلات: أوَّلُهم قالوا: هي (الهاء في "مثل نوره") من ذكر المؤمن. وقالوا: معنى الكلام: مثل نور المؤمن الذي

---

[١٠١] جابر بن موسى الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج: ١ ص: ٦٠٩

[١٠٢] محمد متولى الشعراوي، أنت تسأل والإسلام يجيب (دار القدس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ)، ص: ٤٠

[١٠٣] النور: ٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

في قلبه من الإيمان والقرآن مثل مشكاةٍ. وأخرج الطبري أربع روايات تكون شاهدةً لهذا القول. وثانيهم قالوا: بل عُني بالنور محمد ﷺ. وقالوا: الهاء التي في قوله تعالى: (مثل نوره) عائدة على اسم الله. وأخرج الطبري رواتين كانتا بمثابة شاهدتين في إثبات هذا القول، احداهما: قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القُمّيُّ، عن حفص، عن شِمرٍ، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال له: حدثني عن قول الله عزّ وجلّ (الله نور السماوات والأرض) الآية؟ فقال كعب: (الله نور السماوات والأرض) مثل نوره): مثل محمد ﷺ كمشكاة. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق شمر بن عطية أيضاً[١٠٤]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد حميد وابن المنذر وابن مردويه[١٠٥]. والأخرى: حدثني عليّ بن الحسن الأزدي، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن أشعثَ، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جُبيرٍ في قوله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ) قال: محمد ﷺ. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق يحيى بن اليمان أيضاً وقال: وري عن كعب الأحبار مثل ذلك[١٠٦]. وثالثهم قالوا: بل عني بذلك: هدي الله وبيانه، وهو القرآن، قالوا: والهاء من ذكر الله. قالوا: ومعنى الكلام: الله هادي أهل السماوات والأرض بآياته المبينات، وهي النور الذي استنار به السماوات والأرضُ، مثل هُداه وآياته التي هَدى بها خلقَه، ووعظهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة. وأخرج الطبري أربع روايات تثبت هذا القول. ورابعهم قالوا: بل معنى ذلك: مثل نور الله، وقالوا: يعني بالنور الطاعة. وأخرج الطبري رواية واحدة تثبت هذا القول[١٠٧].

---

[١٠٤] عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج: ٨ ص: ٢٥٩٦

[١٠٥] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسين التركي (القاهرة: مركز هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج: ١١ ص: ٦٤-٦٥

[١٠٦] عبد الرحمن ابن أبي حاتم، المرجع السابق، ج: ٨ ص: ٢٥٩٦

[١٠٧] محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسين التركي (القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج: ١٧ ص: ٢٩٧-٣٠٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فعلى الجملة – حسب فهم الباحث – بأية رواية من هذه الروايات يؤول النور في قوله (مثل نوره)، فكلها في الحقيقة[١٠٨] يشير إلى محمد ﷺ، لأنه إذا أُوِل بـــ"نور من أمن" فهذا التأويل يشير إلى محمد ﷺ لوجهين، الأول: إذا صحّت إضافة النور إلى كل من أمن، فإضافته إلى محمد ﷺ كانت أصحَّ وأفضلَ لأنه ﷺ أتمُّ وأكملُ إيمانا من سائر المؤمنين كلهم. والثاني: إذا كان ذكر نور المؤمنين بعد ذكر نور الله تعالى جدير، فذكر نور محمد ﷺ بعد ذكر نور الله تعالى كان أجدرَ وأولى كما قال تعالى (ورفعنا لك ذكرك)[١٠٩]. وكذلك إذا فُسِّر بـــ"القرآن"، فهو يشير إلى محمد ﷺ لوجهين. الأول: لأن خلق النبي ﷺ هو القرآن كما قالت عائشة حين سئلت عن خلق النبي: (كان خلقه القرآن)[١١٠]. وقال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم)[١١١]. والثاني: لأن الله لا يغاير بين محمد ﷺ والقرآن كما يتبين ذلك في قوله: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتبع رضوانه) وُحِّدَ الضمير في "به" إشارةً إلى أن "نور" و"كتاب" هو محمد ﷺ كما قاله الآلوسي[١١٢]. وكذلك إذا فُسِّر بنور الطاعة فهو أيضاً يشير إلى محمد ﷺ لأن الله لا يغاير بين طاعة الله تعالى وطاعة الرسول ﷺ، كما قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله)[١١٣].

---

[١٠٨] اللفظة "الحقيقة" فيه وبعده قولٌ إعتباري ليس بمعنى حقيقة الأمر لأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم الذين علمهم الله تعالى، والباحث ليس من الراسخين في العلم. ولكن يرجو أن يجعله الله تعالى منهم، أمين...

[١٠٩] الشرح: ٤

[١١٠] الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ج: ٤٢ ص: ١٨٣ و ج: ٤٣ ص: ١٥

[١١١] القلم: ٤

[١١٢] شهاب الدين محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار (القاهرة: المكتبة التوفيقية، مجهول سنة الطبع)، ج: ٤ ص: ١٦٤

[١١٣] النساء: ٨٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الثالثة: قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين[١١٤]) إذا انطلقنا من باب الإشارة تدل هذه الآية أن نور محمد ﷺ هو أول العالمين أي الخلائق ومنه خلقت المخلوقات جميعها. قال عبد الكريم الجيلي: أن هذه الرحمة هي التي عمت الموجودات جميعها، وإليها الإشارة في قوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء[١١٥]) يعني أن محمدا ﷺ هو الواسع لكل ما يطلق عليه اسم الشيء من الأمور الحقية والأمور الخلقية[١١٦]. وقال: أن الرحمة رحمتان: رحمة خاصة، ورحمة عامة. فالرحمة الخاصة: هي التي يدرك الله بها عباده في أوقات مخصوصة. والرحمة العامة: حقيقة محمد ﷺ الذي بها رحم الله تعالى حقائق الأشياء كلها، فظهر كل شيء في مرتبته من الوجود، وبها استعدت قوابل الموجودات لقبول الفيض والجود. فلذلك: أول ما خلق الله روح محمد ﷺ (كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه) ليرحم به الموجودات الكونية فيخلقها على نسخته ويستخرجها من نشأته. فخلق منه العرش، والكرسي، وسائر العلويات والسفليات لتكون مرحومة به، إذ هي من نشأته الكريمة مخلوقة على أنموذج نسخته الكريمة. ولذلك سبقت رحمة الله غضبه، لأن العالم كله على نسخة الحبيب، والحبيب مرحوم[١١٧]. فحكم الرحمة في الوجود لازم وحكم الغضب عارض[١١٨].

وقال الأمير عبد القادر الجزائري في تفسير هذه الآية: ليس المراد من إرساله رحمة للعالمين: هو إرساله من حيث ظهور جسمه الشريف الطبيعي فقط، وإن قال به جمهور المفسرين وعامتهم، فإنه من هذه الحيثية غير عام الرحمة لجميع العالمين. فإن العالم اسم لما سوى الحق تعالى، بل المراد: إرساله من حيث حقيقته

---

[١١٤] الأنبياء: ١٠٧

[١١٥] الأعراف: ١٥٦

[١١٦] عبد الكريم الجيلي، الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، تحقيق: سعيد عبد الفتاح (القاهرة: مكتبة عالم الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص: ٣٩

[١١٧] قلت: لذا، قال الله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم **وأنت فيهم** وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون): الأنفال: ٣٣

[١١٨] نفس المرجع: ٤٠-٤١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التي هي حقيقة الحقائق، ومن حيث روحه الذي هو روح الأرواح. فإن حقيقته هي الرحمة التي وسعت كل شيء، وعمت هذه الرحمة حتى أسماء الحق تعالى من حيث ظهور آثارها ومقتضياتها بوجود هذه الرحمة. وهذه الرحمة: هي أول شيء فتق ظلمة العدم، وأول صادر عن الحق تعالى بلا واسطة، وهي الوجود المفاض على أعيان المكوّنات، وقد ورد في الخبر: أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر[١١٩].

فعلى الاختصار يمكن أن يقال: أن الله تعالى رحم العالمين كلها، ومن رحمته العظمى إياهم هي إخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود، فخلق نور محمد ﷺ رحمةً لهم أي ليخرجهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود بواسطته كما تشير ذلك هذه الآية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ومن نور محمد ﷺ خلقت جميع العالمين كلها وتشير هذا قوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء) والمعنى: رحمة الله تعالى أي نور محمد ﷺ وسعت كل شيء أي كل شيء خلق منه. ولذا كان "أرسلناك" فعلا ماضيا إشارةً إلى أن نور محمد ﷺ قد كان موجوداً قبل وجود العالمين، لأنه لايمكن أن يرسل الله تعالى أحداً وهو ما زال معدوماً.

الرابعة: قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكونَ أولَّ مَن أَسْلَمَ[١٢٠]) قال عبد الحليم العزمي: هذه الآية تثبت نورانية النبي وأولية نوره ﷺ، قال هو: جميع الكائنات أسلم له سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: (أفغيرَ دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها[١٢١]) وكذلك الأنبياء وأمتهم يدينون بدين الإسلام، كما قال تعالى: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما[١٢٢]) وقال: (قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا

---

[١١٩] الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج: ١ ص: ١٦٠

[١٢٠] الأنعام: ١٤

[١٢١] آل عمران: ٨٣

[١٢٢] آل عمران: ٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مسلمون[١٢٣]). إذا كانت الكائنات والأنبياء وأمتهم مسلمين لله تعالى ومحمد ﷺ أولَ من أسلم، فكان محمد ﷺ إذاً، هو أولُ الموجودات لأنه لا يدخل تحت العقل أن يكون مسلماً وهو غير موجود[١٢٤]. ومثل هذه الآية قوله تعالى: (...وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين[١٢٥]) وقوله تعالى: (وأمرت لأن أكون أولَ المسلمين[١٢٦]).

الخامسة: قوله تعالى: (الرَّحمَن، علّم القرآن، خلقَ الإنسانَ، علَّمَه البَيَانَ[١٢٧]) قال عبد الحليم العزمي: الإنسان في (خلق الإنسان) هو سيدنا آدم عليه السلام، وفي ترتيب الآيات كان هناك من تعلم القرآن قبل خلق آدم عليه السلام (علم القرآن) وهو سيدنا محمد ﷺ لأن القرآن كتاب سيدنا مولانا محمد ﷺ. فهذه الآية دلّت أن سيدنا محمد ﷺ تعلم القرآن قبل خلق الإنسان الذي هو آدم عليه السلام ... وكان جبريل ينْزل ليطلب من رسول الله ﷺ أن يعلن من هذا العلم المخزون (القرآن) في باطنه ﷺ، لذا قال له ﷺ جبريل مباشرةً بدون التعليم أولاً: "اقرأ..!"، ولكن قال النبي ﷺ "ما أنا بقارئ" لأن القرآن المخزون في باطنه ﷺ هو كلام الله القديم لايستطيع النبي ﷺ أن يقالبه بلسانه المخلوق، فقال تعالى: (فإنما يسرناه بلسانك[١٢٨]) يسَّرَه الله تعالى هذا الكلام المخزون في باطنه ﷺ ليخرج النور هناك بلسان المصطفي ﷺ. فتعليم المصطفي القرآن قبل خلق آدم عليه السلام تثبت أن وجوده ﷺ قبل خلق الإنسان وتثبت أولويةَ النور المحمدي[١٢٩].

---

[١٢٣] آل عمران: ٥٢

[١٢٤] منقول من كلام عبد الحليم العزمي الحسيني، فيديو "أولية النور المحمدي (١)"، http://www.youtube.com/watch?v=GSDBalPXHew

[١٢٥] الأنعام: ١٦٣

[١٢٦] الزمر: ١٢

[١٢٧] الرحمن: ١-٤

[١٢٨] مريم: ٩٧

[١٢٩] عبد الحليم العزمي الحسيني، نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

السادسة: قوله تعالى: (إن اللهَ وملائكته يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيها الذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيْماً[١٣٠]) قال عبد الحليم العزمي: (يصلون) فعل مضارع يفيد الاستمرار (على النبي) الله يصلى بذاته الأحدية التي لابداية لها ولا نهاية على موجود لا على معدوم ... فإذا صلى الله تعالى بذاته الأحدية التي لابداية لها ولا نهاية على النبي إذاً نبوة سيدنا محمد ﷺ نبوة أزلية أبدية يصلى عليها الحق سبحانه وتعالى وملائكته ... فكما أن الله تعالى يصلى بذاته التي لابداية لها على موجود إذاً هذه النبوة لسيدنا محمد ﷺ لا بداية لها أيضاً، وهذا يثبت أولية النور المحمدي[١٣١].

السابعة: قوله تعالى: (وإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النبِيْينَ مِيثَاقَهم ومنك ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ابن مريم وأخذْنَا منهم مِيثاقاً غَلِيْظاً[١٣٢]) قال عبد الحليم العزمي: هناك بالترتيب أولو العزم من الرسل الأربعة وخامسهم وأشرفهم سيدنا محمد ﷺ. ذُكِرُوا في هذه الآية بترتيب الأربعة بحسب بعثتهم؛ نوح، إبراهيم، موسى، وعيسى عليهم السلام وقدمه ﷺ عليهم قائلاً: (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى)، فتقديمه ﷺ عليهم يثبت أنه سابق عليهم أيضاً، وهذا يثبت أولية نور محمد ﷺ[١٣٣].

الثامنة: قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ[١٣٤]) قال عبد الحليم العزمي: يا من تزَوَّانا أن لله تعالى ولداً! متى كان له هذا الولد وأنا أول من عبد الله، فلو كان لله ولد لعرفتُ أنا لأني أنا أول من عبد. فهذه القضية ليست موجودة على الإطلاق، وأنا أول من عبد الله هذه تثبت أولية المصطفي ﷺ

---

[١٣٠] الأحزاب: ٥٦

[١٣١] منقول من كلام عبد الحليم العزمي الحسيني، فيديو "أولية النور المحمدي (٢)"، http://www.youtube.com/watch?v=GSDBalPXHew

[١٣٢] الأحزاب: ٧

[١٣٣] عبد الحليم العزمي الحسيني، نفس المرجع

[١٣٤] الزخرف: ٨١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لأن القرآن يقول: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) أي كل الكائنات تعبد الحق سبحانه وتعالى والمصطفي هو أول من عبد الله كما أنه هو أول من أسلم وجهه لله تعالى[١٣٥].

المبحث الثاني: الأدلة الحديثية المطهرة

الأولى: (ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن المنكدر عن جابر قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى؟ فقال: هو نور نبيك يا جابر خلقه الله من نوره[١٣٦]، ثم خلق فيه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش والكرسي من قسم: وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف، ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، ثم أقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء، والعلم والحكمة من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر الله عز وجل إليه فترشح النور عرقاً فقطر منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف وأربعة ألآف قطرة من النور، فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو روح رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون من نوري والروحانيون والملائكة من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري،

---

[١٣٥] عبد الحليم العزمي الحسيني، نفس المرجع

[١٣٦] في الكتاب كلمة "من نوره" معدومة، أثبتها الباحث نظراً إلى تعليق محقق هذا الكتاب، لأن المحقق أورد خمس إشكالات لهذا الحديث، وفي الإشكال الثالث يبحث المحقق عن كلمة "من نوره" مما يدل أن هذه الكلمة في الحقيقة موجودة ولكن سقطت للخطاء في الكتابة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وملائكة السماوات السبع من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأولياء من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون من نتاج نوري، ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع، في كل حجاب ألف سنة، وهي مقامات العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين، فغمس الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة، فلما أخرج الله النور من الحجب ركبه الله في الأرض فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم، ثم خلق الله آدم من الأرض فركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب، ومن طيب إلى طاهر، إلى أن أوصله الله صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة بنت وهب، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبين ورحمة للعالمين وقائد العز المحجلين وهكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر)[١٣٧].

قال الدكتور عيسى الحميري: بعد بيان تراجم هؤلاء الأعلام الثقات يتضح من خلاله أن الحديث صحيح الإسناد[١٣٨]. وقال: أورده الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في كتابه "تلقيح الفهوم" بنفس اللفظ، وأخرجه بمعناه الخركوشي في "شرف المصطفي" عن علي كرم الله وجهه، وذكره العجلوني في "كشف الخفاء"؛ فقال: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله، والقسطلاني في "المواهب اللدنية"[١٣٩]، انتهى. قال المحدث الزرقاني – شارح المواهب اللدنية –: ولم يذكر – أي القسطلاني – الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث، وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة[١٤٠].

---

[١٣٧] الحافظ الكبير عبد الرزاق الصنعاني، الجزء المفقود من الجزء الأول من المصنف، تحقيق: الدكتور عيسى الحميري (مجهول المكان والمطلع، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص: ٦٣- ٦٦

[١٣٨] نفس المرجع: ٦٤

[١٣٩] نفس المرجع: ٦٦

[١٤٠] محمد الزرقاني، شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م/١٤١٧ هـ)، ج: ١ ص: ٩١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الثانية: (ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام)[١٤١].

قال المحدث محمد علوي المالكي: هذا الحديث ذكره الحافظ أبو الحسين علي بن محمد بن القطان في أحكامه وابن القطان من نقاد الحديث المعروف بصناعته، ومن أشد العلماء عناية بالرواية والحفظ والإتقان[١٤٢]. وقال المحدث الزرقاني – شارح "الموطاء" –: لا ينافي – هذا الحديث – ما مرّ أن نوره مخلوق قبل الأشياء، وأن الله قدر مقادر الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنةٍ؛ لأن نوره خلق قبل الأشياء وجعل يدور بالقدرة حيث شاء الله، ثم كتب في اللوح، ثم جسم صورته على شكل أخص من ذلك النور، ولأن التعبير "بين اليدين" إشارة لزيادة القرب، فالمقدّر بهذه المدّة مرتبة أظهرت له لم تكن قبل[١٤٣].

الثالثة: (ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني نافع أن ابن عباس قال: لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج)[١٤٤]. قال الدكتور عيسى الحميري: إسناده صحيح، وقد ذكر الحديث الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى بتحقيق الهراس، وعزاه إلى الحكيم الترميذي عن ابن ذكوان ... ونص الرواية التي ساقها الإمام السيوطي في الخصائص: أن رسول الله ﷺ لم يكن له ظل في شمس ولا

---

[١٤١] أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تعليق: مأمون بن محي الدين الجنّان (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م/ ١٤١٧هـ)، ج: ١ ص: ٣٩. نقل القسطلاني هذا الحديث من أحكام ابن القطان، فيما ذكره ابن مرزوق عن علي إلى آخره. وقال العجلوني: ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال كنت نورا بين يدي ربي عزل وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. أنظر العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (مجهول المكان، مكتبة دار القدس، ١٣٥١هـ)، ج:٢ ص: ١٣٠

[١٤٢] السيد محمد علوي المالكي، الذخائر المحمدية (القاهرة: دار حوامع الكلم، مجهول سنة الطبع)، ص: ٣٧٤

[١٤٣] محمد الزرقاني، المرجع السابق، ج: ١ ص: ٩٥

[١٤٤] الحافظ الكبير عبد الرزاق الصنعاني، المرجع السابق، ص: ٥٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قمرٍ، قال ابن سبع: من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض، وأنه كان نوراً إذا مشي في الشمس أو القمر لا ينظر له ظلٌ، قال بعضهم: يشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه[١٤٥] (واجعلني نوراً)[١٤٦].

قال السيوطي في "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب": ولم يقع ظله على الأرض، ولا رؤي له ظل في شمس ولا قمرٍ. قال ابن سبع: لأنه كان نوراً، وقال رزين: لغلبة أنواره[١٤٧]. قال عبد الحليم العزمي: نورانية المصطفي ﷺ كانت واضحة وثابتة وتظهر بجلاء حينما يمشى في ضوء الشمس أو نور القمر لا يكون له ظل ... فما معنى أن النبي يمشي في ضوء الشمس أو نور القمر ولم يكن له ظلٌ إلا أنه نور، وهذا حقيقة وهذا حق؛ نقول: غلبت نورانية المصطفي ﷺ بشريَّته، فكانت النورانية هي الغالبة ... طبعاً كان النبي ﷺ يلبس العمامة والثياب وغير ذلك، ولكن لا يكن لهذه الأشياء المادية ظلٌ لأن النبي ﷺ يؤثر في الأشياء ولا تؤثر فيه الأشياء ... إذا رفعت العمامة من فوق رأس رسول الله ووُضِعَت على رأس سيد أبي بكر الصديق، فيكون لها ظلٌ[١٤٨]. ثم نقل عبد الحليم العزمي – لتأييد نورانية النبي ﷺ – ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي أُكرِمَ بالنظر إلى الحقيقة المحمدية في أول نظره إلى محمد ﷺ:

لما نظرت إلى أنوراه سطعت ** وضعت من خيفتي كفي على بصري

---

[١٤٥] والدعاء الكامل: اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصرى نورا وعن يميني نورا وعن يسارى نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا. انظر: الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ج: ٤ ص: ٣٤٣- ٣٤٤

[١٤٦] الحافظ الكبير عبد الرزاق الصنعاني، المرجع السابق، ص: ٥٦- ٥٧

[١٤٧] جلال الدين السيوطي، أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (مجهول المكان والمطبع، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص: ٨٨

[١٤٨] منقول من كلام عبد الحليم العزمي الحسيني، فيديو "الرد على د/عمر عبد العزيز"، http://www.youtube.com/watch?v=DznzA1dgY_Y

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خوفاً على بصري من حُسن صورته ** لستُ أنظره إلا على قدري

الأنوار من نوره في نوره غرقت ** والوجه منه طلوع الشمس والقمرِ

روح من من النور في جسم من القمر ** كحُليةٍ نُسِجَتْ في الأنجُم الزهرِ[١٤٩]

الرابعة: (كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث). قال العجلوني: قال في المقاصد: رواه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال، ومن طريقة الديلمي عن أبي هريرة مرفوعا، وله شاهد من حديث ميسرة الفخر، أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والبغوي وابن السكن وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم بلفظ (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد). وفي الترمذي وغيره عن أبي هريرة (أنه قال للنبي ﷺ متى كنت أو كتبت نبيا؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد). وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا، وفي لفظ (وآدم منجدل في طينته). وفي صحيحي ابن حبان والحاكم عن العرباض بن سارية مرفوعا (إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته)، وكذا أخرجه أحمد والدارمي وأبو نعيم، ورواه الطبراني عن ابن عباس قال: (قيل يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال وآدم بين الروح والجسد)، ثم قال السخاوي كغيره: وأما الذي يجري على الألسنة بلفظ (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة (وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين)، وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبته عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها أقوى، وقال الزركشي: لا أصل له بهذا اللفظ، قال السيوطي في الدرر: وزاد العوام (ولا آدم ولا ماء ولا طين) لا أصل له أيضا، وقال القاري: يعني بحسب مبناه، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه. وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة (أنهم قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال وآدم بين الروح والجسد)، وفي لفظ (متى كتبت نبيا؟ قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد)، وعن الشعبي (قال رجل يا

---

[١٤٩] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

رسول الله متى استنبئت؟ قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق)، وقال التقي السبكي: فإن قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله؟ قلتُ: جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة أو حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعرفها خالقها ومن أمده بنور إلهي[١٥٠].

هذه الأحاديث الشريفة تثبت نورانية محمد ﷺ وتثبت أسبقيةَ وجود نوره على جميع الأنبياء وجميع المخلوقات كما هو ظاهر في متون هذه الأحاديث بأدنى تفَكُّرٍ. هناك أحاديث أخرى مثل هذه الأحاديث قد ذكرها القسطلاني في المواهب اللدنية. ويستكفي الباحث هنا بهذه الأحاديث لأن بسطها يحتاج إلى كلام طويلٍ ووقت بطيءٍ، وهذا البحث ليس مقامَه.

[١٥٠] إسماعيل بن محمد العجلوني، المرجع السابق، ج: ٢ ص: ١٢٩- ١٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id